الأربعون النووية

المحاضرة الخامسة عشر

دستور الأخوة | قواعد الحسنات والسيئات

الحمد لله وأشهدُ أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهدُ أن محمدًا عبده ورسوله صلى الله عليه وسلم، أما بعدُ،

أهلًا ومرحبًا بكم في اللقاء الخامس عشر مِن لقاءات هذه السلسلة الطيبة المباركة مدارسة كتاب الأربعين النووية للإمام النووي عليه سحائب الرحمة وهذا إن شاء الله سيكون الدرس قبل الأخير بفضل الله سبحانه وتعالى، نسأل الله أن يتقبل منا ومنكم صالح الأعمال اللهم آمين اللهم آمين،

الحقيقة مازالت جملة الأحاديث الرائعة والفوائد الماتعة والنظر إلى عظمة الإسلام وكم جمعت هذه الأحاديث التي تدارسناها إلى الآن مِن قواعد وسنن، والحقيقة أننا فعلًا ممكن نسمي بكل ثقة أن الأربعين النووية هو منهاج حياة لكل مسلم، أي المفاهيم والقواعد التي تعلمناها في الأحاديث الأربعين، فيها كم مِن العلم، وكم مِن الفوائد، وكم مِن القواعد، وكم مِن المعاني، فعلًا تنضبط بها حياة المسلم في علاقته مع الله، في علاقته مع الناس، في علاقته مع نفسه، في فهمه السنن، عقيدة أخلاق عبادة معاملات .

لو حللنا ما تدارسنا إلى الآن سنكتشف أننا تقريبًا تكلمنا في كل أبواب الحياة وكل أبواب الدين .

ومعنا اليوم بإذن الله تعالى أحاديث عظيمة في المعاملة ونختم بحديث عظيم في علاقة العبد بربه سبحانه وتعالى،

الحديث الخامس والثلاثون :

عن أبي هريرة رضي الله عنه قَالَ :قَالَ رسولُ اللهِ صلي الله عليه و سلم : " لا تَحاسدُوا، وَلا تناجشُوا، وَلا تَباغَضُوا، وَلا تَدابرُوا، وَلا يبِعْ بعْضُكُمْ عَلَى بيْعِ بعْضٍ، وكُونُوا عِبادَ اللهِ إِخْوانًا، المُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ :لا يَظلِمُه، وَلا يَخْذُلُهُ، ولا يكذبه، وَلا يَحْقِرُهُ، التَّقْوَى هَاهُنا "

وأشار إِلَى صَدْرِهِ ثَلاثَ مرَّاتٍ " بِحسْبِ امرئٍ مِنَ الشَّرِّ أَنْ يَحْقِر أَخاهُ المُسْلِمَ، كُلّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ حرامٌ :دمُهُ، ومالُهُ، وعِرْضُهُ"

● المسألة الأولى:

أن هذا الحديث أصل عظيم في العلاقة بين المسلمين، أصل عظيم في حقوق الأخوة، في بيان الأخلاق التي ينبغي أن نتحلى بها بيننا، وبيان الطرق التي يُفسد بها الشيطان بين المسلمين وبين بعضهم، وما الذي إذا إجتنبناه إنصلحت الأحوال، وعاش الناس في سعادة، وكأن هذا الحديث ممكن أن نسميه طريق السعادة، أو كيف تُغلق على الشيطان باب الإفساد بين المسلمين.

● المسألة الثانية :

ما هو الحسد؟ وما هي صوره؟

النبي عليه الصلاة والسلام قال : **"لا تَحاسدُوا "** الحسد مِن أسوأ المعاصي الممكنة، أول ذنب عُصيَّ به الله تعالى الحسد؛ لأنه قبل أن يرفض إبليس أن يسجد لآدم حسده على ما فضله الله تعالى به، كان الأمر بدأ بحسد ثم إنتقل إلى رفض لأمر الله سبحانه وتعالى، بل أول ذنب وقع على الأرض كان بسبب الحسد فإن إبن آدم قتل أخاه بسبب أنه حسده فلم تكن الجريمة الأولى هي القتل بل كانت الجريمة الأولى هي الحسد في الحقيقة،

- والحسد هو : "أن يضيق الإنسان عندما يرى نعمة الله تعالى على أخيه فيتمنى أن تزول منه"

سواء أن النعمة وصلت إليه أو لم تصل، فهو يضيق ويريد أن يشفي ضيقه هذا بأن يرى أن هذه النعمة زالت مِن عند أخيه فيستريح وقتها، بغض النظر أن هذه النعمة وصلت إليه أم لم تصل، فقد يكون يتمنى النعمة تنتقل إليه أو يتمنى أنها تزول مِن أخيه حتى لو لم تنتقل إليه، والحسد له صور بعضها أشد مِن بعض،

فمن **أشد وأسوأ** صور الحسد على الإطلاق:

- **الصورة الأولى:** وهي أنه مع تمني زوال هذه النعمة مِن أخيه أنه يسعى في ذلك

للأسف بعض الناس فعلًا عنده درجة مِن الحسد ليس فقط أنه يتمنى زوال النعمة، بل يحاول أن يزيلها بطرق ومكائد ونحو ذلك، **مثل إبليس**، إبليس كان عنده أعلى درجة مِن الحسد لأنه عندما حسد آدم أراد أن ينزله مِن المنزلة التي وصل لها فمازال يوسوس له حتى أنزله مِن الجنة، ممكن أن تجد مثلًا- ويحدث كثير للأسف -واحدة تحسد جارتها، واحدة تحسد قريبتها، معاناة، لأنها فقط تراها في نعمة تريد أن تزول منها، مستقرة مع زوجها، أنجبت ولد، أو واحد حسد زميله لأنه وصل لمنزلة أحسن في الشغل، أصبح مدير أو مثلًا الناس تشكر فيه أو أخذ جائزة، يبدأ أن يكيد له، يُوقعه في الخطأ ويكذب على المدير وينسب له نقائص لكي يفقد مكانته بين الناس، واحد في الدراسة يحسد صاحبه لأنه متفوق فيكتم عنه العلم أو يضلله في مسألة أو يفعل أشياء بحيث أنه يجعله يضيع وقته لكي لا يذاكر.

كل هذه صور مرعبة مِن الحسد أنه فعلًا وصل به سواد قلبه أنه أيضا يحاول أن ينتزع أو كيف تزول هذه النعمة بيديه أو بمكره أو بخداعه وهذا في أسوأ المنازل.

- **الصورة الثانية:** أن يتمنى زوال النعمة لكنه لا يسعى لزوالها،

هو فقط يظل في مكانه يغلي، يتمنى متى ستزول منه هذه النعمة، هو **أقل مِن الأول** لكن لا شك أنه آثم، وهذا ينقلنا لفكرة أنك ممكن أن تكون حاسدًا وأنت في مكانك، أي أن هذا الحاسد ليس بالضرورة أن يفعل شيء معين، لأ ..ممكن أظل في مكاني عادي ولا أفعل أي شيء وأنا حاسد؛ مجرد ما أسمع النعمة التي عند أخي أتمنى زوالها، هناك نار متقدة بداخلي، هذا حسد، إذا أنت واقع في كبيرة مِن الكبائر، طيب أنا لم أفعل أي شيء، ما هو الحسد عمل قلبي أصلًا، أنت تريد أن تفعل شيء أصلًا! وتكون في أسوأ المنازل، فهذه أيضًا معصية.

- **الصورة الثالثة:** الصورة الثالثة والرابعة هي ليست حسد، الصورة الثالثة أنه يرى النعمة عند أخيه لا يتمنى زوالها ولكن يتمنى لو كان عنده مثلها،

أي أنه لا يريدها أن تزول مِن عنده، لكن هو يتمنى أن يمتلك مثلها، هذا ليس بحسد لكن هذه المسألة فيها تفصيل...

1) لو كان الشيء الذي عند أخيه أمر مِن أمور الدنيا

كأن يكون عنده مثلًا سيارة جديدة أو منزل جديد أو زوجة ثانية أو تقدم في العمل أو منصب، ويتمنى أن يكون عنده شيء مثل ذلك مثلًا، فنقول هذا خلاف الأولى، **لن نقول حرام لكن خلاف الأولى لماذا؟** لأنه يعبر عن إنشغالك بالدنيا وإهتمامك بها جدًا وأنك ترى أن التميز والتفوق إنما فيما ينال الإنسان مِن الدنيا، وأنت في حال تلهِّي بهذه الدنيا،

قال الله : **{أَلْهَاكُمُ التَّكَاثُرُ }** [التكاثر]

وقال أيضًا:

{اعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَبَاتُهُ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَاهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَكُونُ حُطَامًا وَفِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٌ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ (20) سَابِقُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ ذَٰلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ(21) } [الحديد]

فالآية صريحة جدًا، أن التكاثر في الأموال والأولاد والتفاخر على بعضنا البعض، هذا يضيع عليك أمر الآخرة، وبالتالي نقول هذا خلاف الأولى، وتعلمنا في الدرس الذي تكلمنا فيه عن الزهد أن الزهد أن تترك كل ما يشغلك عن الآخرة.

2) لو كانت النعمة التي عند أخيك مِن النعم التي تقربه مِن الله،

التي تجعل له منزلة في الآخرة كحفظ القرآن مثلًا، أو أن يكون قوام لليل، أو عنده علم، أو عنده مال ينفقه في سبيل الله، فهذا **يُشرع** للإنسان أن يغبط أخاه على ذلك، يتمنى أن يكون عنده مثله، بل هذا يُستحب وله الأجر إن شاء الله إذا صدق في النية،

وكما قال النبي صلى الله عليه وسلم: **" لا حسد إلا في إثنتين رجلٌ آتاهُ الله علمًا فهو يقضي بين الناس، ورجلٌ آتاهُ الله مالًا فهو ينفقه آناء الليل وأطراف النهار "**

أي يُهلكه في الحق، ومر بنا قول الصحابة**" ذهب أهل الدثور بالأجور "**

وكانوا يتمنون أن يكون عندهم أموال مثل أصحاب الأموال حتى يتصدقوا ويحجوا ويجاهدوا في سبيل الله سبحانه وتعالى،

ولكن من الطبيعي أن يتمنى أن يكون عند أخيه هذه النعمة بدون أن يتمنى له ضرر أو شر أو زوال النعمة،

فإذا كان صادقًا في ذلك ففضل الله واسع لو كان صادقًا فعلًا في هذه النية ويسعى أن يكون لديه مثله، لكن عجز عن ذلك

وسيأتي تفصيل ذلك في الحديث بعد القادم الحديث السابع والثلاثين سيكون فيه تفصيل متى تستطيع أن تأخذ الأجر كاملًا، لكن نبشر إن شاء الله الإنسان لو صدق في النية مع الأخذ بالأسباب للوصول إلى هذه النعمة التي عند أخيه حتى لو عجز في النهاية أن يصل إليها إن شاء الله يكون له الأجر كاملًا.

- **الصورة الرابعة :** مستوى ممتاز مطلوب،

أنه لا يتمنى زوال النعمة مِن أخيه بل يتمنى له الزيادة، بل يحب له الخير، بل يدعو له بالبركة، بل يساعده لكي يزيد ويهنئه ويفرح له فعلًا، هذه منزلة الأبرار، وهي محتاجة مجاهدة نفس ولا تأتي إلا بالزهد في الدنيا فعلًا وأن ترى أن فرحك لأخيك أصلًا هذا مِن العمل الصالح الذي يقربك إلى الله، هذا يدل على سلامة قلبك للمؤمنين، ويدل على أنك تبيت وليس في قلبك غل ولا غش ولا حسد للمسلمين، وهذه منزلة صعبة.

سيدنا **عبد الله بن عمرو بن العاص** عندما رأى النبي عليه الصلاة والسلام رجلًا **قال :هذا رجل مِن أهل الجنة** ...في آخر الحديث، **سأل عبد الله بن عمرو هذا الرجل ما السر الذي عندك؟ قال" أبيت وليس في صدري شيء مِن ناحية المسلمين "قال هذا الذي بلغ بك وهذا الذي لا نقدر عليه.**

فدل على أن هذه منزلة عالية فعلًا، **من فينا عنده إستعداد ينافس على هذه المنزلة المنزلة الرابعة،** لن أقول جاهد نفسك ولا تحسد أحد، لأ ..بل أقول نافس على الرابع، كلما رأيتِ نعمة عند أختك تفرحي تتمني ربنا يزيدها تتمني لها الخير مِن قلبك تهنئيها فعلًا وأنتِ سعيدة، وتساعديها لو تقدري تساعديها حتي يعطيها الله أكثر، أمر عظيم، أن تكوني مثل الرجل الذي شهد النبي عليه الصلاة والسلام له بالجنة.

● **المسألة الثالثة :**

وهي خطورة الحسد وكيف يشفى الإنسان منه؟

الحسد نار تلظى في قلب الحاسد لا تنطفئ أبدًا لماذا؟ لأن نعم الله تترى لا تنتهي،

{وَإِن تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا إِنَّ اللَّهَ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ} [النحل 18]

فتخيل إنسان يغلي كلما رأى نعمة عند أخيه **متى يهدأ؟** لن يهدأ لأن نعم الله لا تنتهي، سنجد نعمة هنا ثم نعمة هنا ثم نعمة هنا وصاحبنا يحرق في نفسه، فالحسد مثل النار، نار تأكل في حطب، وفي الآخر قدر الله نافذ، فمما يساعد الإنسان على السلامة مِن الحسد؛ أن يعلم أن الله هو الذي يقسم الأرزاق سبحانه وتعالى، وأنه سبحانه وتعالى هو الذي يصطفي مَن يشاء لما يشاء، وأن الفضل بيديه سبحانه وتعالى، وأن الحاسد معترض على قسمة الله تعالى، وأنه يمكن أن يصل إلى ما وصل إليه أخيه **بأمرين؛**

- **أولًا:** يسأل الله سبحانه وتعالى ويتعامل مع ربنا فقط، ليس لك شأن بأخيك،
- **ثانيًا:** يأخذ بالسبب، أخوك أخذ بالسبب إشتغل على نفسه فتفوق إشتغل على نفسه فتميز، فلتشتغل على نفسك، إذًا آخذ بالأسباب وأتعامل مع ربنا فقط، وعلى كل حال هذه النعمة أتت له أم لا، هذا ليس فارقًا في رزقي، ولا يزود رزقي ولا يقلله فلماذا أنا منشغل به!

{ وَلَا تَتَمَنَّوْا مَا فَضَّلَ اللَّهُ بِهِ بَعْضَكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ لِّلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا اكْتَسَبُوا وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِّمَّا اكْتَسَبْنَ وَاسْأَلُوا اللَّهَ مِن فَضْلِهِ} [النساء 32]

سبحان الله!

● **المسألة الرابعة :**

ما هو النجش؟

النجش نون جيم شين، **ما هو النجش؟** النجش عارفين المزاد؟ عندمّا يقيم الناس مزاد لبيع سلعة معينة، النجش أن يأتي واحدًا يزيد في السعر لغرض الضرر أو لمصلحة البائع، بمعنى، شخص يأتي في المزاد يرفع السعر، فلان يقول مثلًا أشتريها بكذا، فيقول الشخص

أشتريها بمائة، فيقول هو مائة وخمسين، هو لا يريد الشراء، هو يريد أمر مِن إثنين إما أنه مع البائع فيزيد لمصلحة البائع أو أنه يريد الإضرار بالمشتري فقط وهو ليس له علاقة بالبائع،

في الحالتين هذه صورة محرمة وهذا فيه غش وخداع وكأن الفكرة في النهي عن النجش ليس فقط المزادات، لكن النهي عن كل ما يؤدي إلى خداع المسلمين في البيع والشراء،

تأمل في علو الإسلام وهو يربط بين المعاملة وبين الأخوة، بين إيمانك وبين البيع والشراء، فتعرف أن الحياة كلها لله وأن كل أمر تفعله فعلًا أربطه بالإيمان، وأن المعاملة التي فعلتها مع أخيك، الإيمان له أثر فيها، كلما كان قلبك فيه إيمان سيظهر في الأمانة والصدق وعدم الغش.

{ وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ (1) الَّذِينَ إِذَا اكْتَالُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ (2) وَإِذَا كَالُوهُمْ أَو وَّزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ (3) أَلَا يَظُنُّ أُولَئِكَ أَنَّهُم مَّبْعُوثُونَ (4) لِيَوْمٍ عَظِيمٍ(5) } [المطففين]

يكون هناك إرتباط دائمًا بين الإيمان وحتى المعاملة المادية التي أتعامل بها مع أخي، فهذا إسلامنا نظام عظيم شامل لكل مناحي الحياة، وكل مناحي الحياة مرتبطة ببعض وفي الآخر كلها مرتبطة بالإيمان.

● المسألة الخامسة :

معنى قول النبي عليه الصلاة والسلام **" لا تَبَاغَضُوا"** :

لا تباغضوا، أي مِن البغض، وهو الكراهية والمقصود بالتباغض هنا الكراهية بالهوى مِن أجل أهواء الدنيا وأهواء النفوس، **وليس المقصود** البغض لله، بمعنى شخص يبغض شخص فقط بسبب نسبه، أو لونه أو لأنه أحسن منه، أو واحدة تكره واحدة لأنها أجمل منها، تسرق منها الأضواء، أو أنها متميزة عنها في الدراسة، هذا هوى، هذا هو الممنوع، أو لسبب تافه كان لا يستحق أن نتخاصم ونتدابر لشيء مثل هذا،

و هناك بغض جائز؛ هو البغض" لله "أن يكون الدافع هو الغضب لله، يكون شخص فاجر أو فاسق فأنا أبغضه في الله لفسقه أو لفجره فقط، لا لشيء شخصي وإنما لله

وفي الحديث" **مَن أحبَّ للهِ وأبغضَ للهِ، وأعطى للهِ ومنعَ للهِ فقدِ استَكْملَ الإيمانَ"** .

وفي الحديث **"أوثقُ عُرَى الإيمانِ الحُبُّ في اللهِ والبغضُ في اللهِ"**

فهذا خارج عن موضوع لا تباغضوا، ولكن الكلام على التباغض لأجل الأهواء ولأجل شهوات الدنيا ولمجرد النفسنة كما نقول، فينبغي الإنسان إذا وجد في نفسه ذلك أن يُذكِّر نفسه بأن النبي عليه الصلاة والسلام نهى عن ذلك هذا أولًا،

الأمر الثاني :أن يذكر محاسن أخيه، ممكن يكون ضايقك قليلًا، ممكن يكون تسبب في شيء جعلك تضايق لنفسك، أذكر الخير الذي فيه،

كما قال النبي عليه الصلاة والسلام في شأن الأزواج : **" لَا يَفْرَكْ مُؤْمِنٌ مُؤْمِنَةً، إِنْ كَرِهَ منها خُلُقًا رَضِيَ منها آخَرَ"** .

- **المسألة السادسة :**

معنى **" لا تَدَابرُوا"**

لا تدابروا هنا مِن الدُبر، أي الظهر وكأنه تعبير عن التقاطع بل في رواية أصلًا **"ولا تقاطعوا"**

فالتدابر أي أني أُعرض، فهنا المسألة ليست واقفة عند البغض، لأ ..بدأت أخاصم الشخص الثاني ولا أكلمه تمامًا، فالمقصود بعدم التدابر **" لا تَدَابرُوا"** لا تخاصموا، وقد نهى النبي عليه الصلاة والسلام أن يهجر الإنسان أخاه المسلم فوق ثلاث، وكأن الشريعة توسطت، أحيانًا،

نحن في الآخر بني آدمين والإنسان فيه مشاعر أحيانًا تحتاج إلى مراعاة، فممكن حصل بيني وبين أخي شيء، ولو حتى لدنيا فالشريعة تسمح لي أن أهدأ فتعطيني مهلة ثلاثة أيام، تقول إهدأ فيها، حتى لو تدابرتم لثلاثة أيام لا بأس، لكن لا تزيدوا على ذلك، خلاص كفاية

لابد أن تعودوا و أعطيناك فرصة للهدوء فيجب أن تحل هذه المشكلة في الثلاثة أيام التي سمحت لك الشريعة فيها وراعت مشاعرك

فقال : **"لَا يَحِلُّ لِمُسْلِمٍ أَنْ يَهْجُرَ أَخَاهُ فَوْقَ ثَلَاثِ لَيَالٍ، يَلْتَقِيَانِ، فَيُعْرِضُ هَذَا، وَيُعْرِضُ هَذَا، وَخَيْرُهُمَا الَّذِي يَبْدَأُ بِالسَّلَامِ"**

فالإنسان يفكر في فكرة الخيرية، فهذا يجعله يجري لكي يسبق أخاه، ألست تريد أن تكون أحسن منه في جولة ممكن تغلبه فيها إذا تشاحنتم وتخاصمتم إبدأ أنت بالصلح، إبدأ أنت بالسلام، حتى لو هو المخطأ أكثر، لكن أنت تفعل ذلك لله، لكي يجعلك الله أحسن منه إذا بدأت بالصلح **" وَخَيْرُهُمَا الَّذِي يَبْدَأُ بِالسَّلَامِ"** .

فنهى الشرع عن أن يهجر إنسان أخاه ولكن سمحت الشريعة بنوع مِن الهجر، **لكن لمصلحة دينية، مثل ماذا؟ كما هجر النبي عليه الصلاة والسلام كعب بن مالك في القصة المشهورة عندما تخلف عن غزوة تبوك هجره خمسين ليلة**، تقول طيب كيف؟

أليس من الواجب ألا أهجره أكثر مِن ثلاثة أيام أو ثلاث ليال؟ نعم هذا إذا كانت المشكلة دنيوية، أما إذا كان السبب الذي أهجره بسببه أنه يفعل معصية معينة أو تارك واجب معين، فهنا يُنظر إذا كان الهجر فوق ثلاث سيعود بالنفع على الشخص العاصي فيردعه، أو يجعله يستحي، أو يحاول يصلح أموره، حتى تعود الناس وتكلمه فهذا هجر جائز، إذا غلب على الظن أنه يحقق مصلحة، فهذا ميزان حساس جدًا لا تستعمله إلا في أضيق الحدود، لا تتسرع في إستعماله لأنه ممكن يأتي بنتيجة عكسية جدًا، يجعل الشخص يقول :خير .. إبتعدوا عني، ويبدأ يفجر بعد ذلك، وأما إذا غلب على ظنك أن هذه الوسيلة لن تأتي بنتيجة جيدة فلا تهجره، أوصله وإدعوه إلى الله وإستعمل أساليب أخري دعوية لكي يتوب وينصلح حاله.

- **المسألة السابعة :**

وهي حكم البيع على البيع، النبي عليه الصلاة والسلام يقول: **" وَلا يبِعْ بعْضُكُمْ عَلَى بيْعِ بعْضٍ "**

ماذا يعني الإنسان يبيع على بيع؟ ما معني بيع على بيع، وشراء على شراء؟

عندنا صورتين:

- ✓ واحد إشترى مِن شخص سلعة بمائة جنيه مثلًا، إشتراها وإنتهى الشراء وتفرقوا، فيأتي شخص يقول له أرجعهاله وأنا سأبيعهالك بثمانين، فيرجع المشتري يقول له أريد أن أرجعها، ويرجعها ويذهب ليأخذها مِن الثاني بثمانين، هذا لا يجوز البيعة تمت وهذا فيه ضرر بالبيعة الأولي ويفتح باب البغض بين المسلمين والعلة هنا التباغض أننا نغلق باب التباغض.
- ✓ الصورة الثانية أني أبيع لواحد فبعت لواحد سلعة بمائة جنية، فيأتي شخص آخر يقوللي أرجع هذه البيعة وسأشتريها منك بمائة وعشرين، فأقول أي سبب للمشتري وأرجع البيعة لكي أبيعها بثمن أكبر،

في الصورتين **نهي**، النبي عليه الصلاة والسلام نهى عن البيع على البيع والشراء على الشراء.

و كذلك نهي عن الخطبة على الخطبة، أن يذهب واحد ليتقدم لإمرأة وأُجيب، أجابوه وحصلت خطبة فعلًا، فيذهب هو لولي المرأة يطلب هذه البنت ويعرض عرض أكبر فيقوموا الأهل بفسخ الخطبة الأولى لكي يقيموا الخطبة الثانية، **هذا حرام لا يجوز،**

كل هذا الجامع له، حرص الشريعة على الأخوة الإيمانية وعلى الروابط بين المسلمين ألا تتضرر بمثل هذه الأشياء،

سبحان الله ديننا جميل جدًا!

ثم قال النبي عليه الصلاة والسلام يجمع كل هذا في قوله : **"وكُونُوا عِبادَ اللهِ إِخْوانًا"**

وفي الحقيقة كل هذا مِن أجل إستمرار رابطة الأخوة الإيمانية قال: **" المسلم أخو المسلم "**

تأكيد على أن رابطة الأخوة الإيمانية هي الدافع لأن ألتزم بكل ما سبق مِن الأوامر وأحافظ جدًا على علاقتي الإيمانية بأخي، أهم مِن البيع وأهم مِن المكسب وأهم مِن الدنيا وأهم مِن أي أمر، علاقتي بأخي المسلم هي التي ستظل معي والتي تدخلنا الجنة،

الحب في الله سيدخلنا الجنة، الصحبة الصالحة ستدخلنا الجنة، ما الفائدة أن أكسب ملايين في الدنيا وفي الآخر يحدث بغض بين المسلمين وأُعاقب عليه يوم القيامة، الدنيا لا تساوي عند الله جناح بعوضة، رابطة الإخوة التي بيننا أغلى مِن الدنيا وما فيها،

ثم قال صلي الله عليه وسلم: **" المُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ :لا يَظلِمُه، وَلا يَخْذُلُهُ، ولا يكذبه، وَلا يَحْقِرُهُ"** .

• المسألة الثامنة :

الظلم **" لا يَظلِمُه"** ما هو الظلم؟

الظلم بكافة أشكاله أن يظلمه في بدنه فيعتدي عليه، أو يضربه بلا وجه حق وبلا سبب، يظلمه في مال فيخدعه في البيع والشراء، يُفسد عليه ماله، يقترض منه ولا يسدد مع قدرته على السداد، يُحذِّر منه وهو تاجر فيُحذر منه ويمنع عنه المشترين بدون سبب؛ لانه يريد أن يضره هذا ظلم، يظلمه في عرضه، وسمعته فيغتابه ويُسيء إليه، ويطلق عليه لقب معين مثلًا، يكرهه، فالغيبة مِن الظلم بلا شك أن هذا مِن أعظم البهتان،

كما قال النبي عليه الصلاة والسلام : **"إنَّ مِن أربَى الرِّبا الاستِطالةَ في عِرْضِ المسلِمِ بغيرِ حقٍّ"**

و سأل الرجل النبي عليه الصلاة والسلام قال :أفرأيْتَ إن كان في أخي ما أقولُ؟

قال: " إن كان فيه ما تقولُ فقد اغْتَبْتَه، وإن لم يكنْ فيه ما تقولُ فقد بهَتَّه"

أي ظلمته، أيضا تريد أن تقول أمرًا ليس فيه !هذا لو فيه ستكون غيبة، فماذا لو ليست فيه؟ تكون ظلم وهذا أسوأ بلا شك مِن الغيبة.

• المسألة التاسعة :

وهو الخذلان ما هو الخذلان؟ قال عليه الصلاة والسلام **"لا يَخْذُلُهُ"**

والخذلان إنما هو أن الإنسان لا ينصر أخاه، ويكون أخوك محتاج إليك في موقف ما فلا تكون عند ظنه بك، تخذله لا تنصره وأنت قادر أن تنصره كأن ترد غيبة،

عندما تخلف **كعب بن مالك** عن غزوة تبوك النبي عليه الصلاة والسلام سأل عليه، **قَالَ رَجُلٌ مِن بَنِي سَلِمَةَ يا رَسُولَ اللهِ، حَبَسَهُ بُرْدَاهُ وَالنَّظَرُ في عِطْفَيْهِ، فَقالَ له مُعَاذُ بنُ جَبَلٍ" :بئْسَ ما قُلْتَ، وَاللَّهِ يا رَسُولَ اللهِ، ما عَلِمْنَا عليه إلَّا خَيْرًا"**

أنظر هذا هو حق أخيك، لا تخذله، تقدر أن ترد غيبته، تقدر أن تدافع عنه، يتعرض لإيذاء فتقدر أن تدفع عنه لا تخذله، جائع وتقدر تطعمه لا تخذله، عارٍ وتقدر تكسوه لا تخذله، أنظر إلى خذلاننا لإخواننا المسلمين في أنحاء الأرض، نخشى مِن عقوبة الله تعالى،

من يقدر أن يتصدق على إخوانه في غزة، من يقدر أن يتصدق لمصابي المسلمين في أي مكان، تقدر تدعيلهم، تقدر تنشر قضيتهم، تقدر تقاطع، لا تخذلهم، لا تعطي مالك لأعداء الله يستعينوا بها على حرب المسلمين، نعاقبهم بهذه المقاطعة، إدعيلهم كثير، تصدق، تبرع، إبكي لمصابهم، تعاطف معهم، أحيانًا الشخص لا يحتاج منك شئ و حين يقول لك أنت خذلتني يقصد أنك لم تتعاطف معه، الخذلان يكون بعدم التعاطف فقط، وأحيانًا يكون أخوك محتاج منك أن تنصره بموقف نفسي لا أكثر ولا أقل.

السيدة عائشة في حادثة الإفك قَالَتْ:

"فَبيْنَا هُما جَالِسَانِ عِندِي وأَنَا أبْكِي،إذِ اسْتَأْذَنَتِ امْرَأَةٌ مِنَ الأنْصَارِ، فأذِنْتُ لَهَا، فَجَلَسَتْ تَبْكِي مَعِي"

تلك المرأة عندما علمت ما قيل عنها ذهبت إليها فجلست بجوارها وأخذت تبكي ثم إنصرفت، تحكي الموقف وكأنها تقول أنها وقفت بجانبها رغم إنها لم تفعل شئ مجرد إنها جلست جانبها وبكت، لكن السيدة عائشة فعلًا كانت بحاجة إلى هذا.

أحيانًا مِن صور الخذلان هو الخذلان النفسي، أى أن الشخص لا يحتاج منك إلا أن تسأل عليه أو تطمن عليه أو تطبطب عليه .

لا تبخلوا بتلك المشاعر لإن موقف ممكن تظنه صغير لكنه في وقتها كان كبير جدًا على الشخص،

وأيضًا من نصرة أخوك لو كان ظالم إن تمنعه مِن الظلم كما قال النبي عليه الصلاة والسلام :

"انْصُرْ أخاكَ ظالِمًا أوْ مَظْلُومًا، فقالَ رَجُلٌ :يا رَسولَ اللهِ، أنْصُرُهُ إذا كانَ مَظْلُومًا، أفَرَأَيْتَ إذا كانَ ظالِمًا، كيفَ أنْصُرُهُ؟ قالَ:تَحْجُزُهُ- أوْ تَمْنَعُهُ -مِنَ الظُّلْمِ؛ فإنَّ ذلكَ نَصْرُهُ" .

تمنعه و تنصحه و تأمره بالمعروف وتنهاه عن المنكر و تصده عن الخطأ الذى يفعله وهذا معنى نصرته، وليس معنى نصرته أن أقف معه في أي شئ سواء في حق أو في باطل و تقول لأنك صاحبي أنا معك سواء في خير أو في شر هذه ليست نصرة له بل خذلان.

إذًا مِن خذلان أخيك إنه إذا كان ظالم وأنك تعينه على الظلم هذا الخذلان أما النصرة إنك تمنعه من هذا الظلم.

● المسألة العاشرة :

وهى الكذب النبي عليه الصلاة والسلام قال: **"لا يَكذبه"**

أى لا يكذب عليه، لا يخدعه **حتى لو كان مازحًا**، بعض الناس في المقالب الآن أصبحت شغله ويصورها وهذا سيأتي معنا في الحديث القادم.

أستر أخوك المسلم،الإنسان الذى يعمل مقلب في أخوه و يكون المقلب فيه كدب و يصوره و ينشره كل هذا من الموبقات (كذب -ظلم -فضيحة) .

أخلاق المسلمين إنحدرت بسبب الهواتف والميديا نسأل الله السلامة والعافية.

الإنسان يخاف مِن لقاء الله سبحانه وتعالى التصوير والخداع الذى يعتقده بعض الناس مقلب، وهو في الأصل كذب.

" لا يَكذبه" أنت فضحته وظلمته وأسأت إليه وجعلت الناس تضحك عليه وتسببت له في آلاف يغتبوه بسبب الفيديو الذي نشرته، الإنسان لا يكذب على أخيه أبدًا، نجد بعض الناس من يقول هذا ليس كذب أنا بخوفه فقط إن موبايله ضاع أو أحد أخذ حاجتك وجرى أو

يخوفوه فيجري وراه ثم يقول كنت بمزح معه وبخدعه لا بل أنت رعبته وسببت له خوف فلا تغير المعاني، المسلم لا يكذب أخاه أبدًا، لذلك مِن نعيم أهل الجنة،

{ لَّا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا كِذَّابًا } [النبأ 35]

أنهم لايسمعوا كذب أبدًا.

● المسألة الحادية عشر :

الإحتقار للمسلمين وسوء الخُلق. قال النبي عليه الصلاة والسلام **"لا يَحْقِرُهُ"**

الإحتقار دليل على أنك متكبر لا يمكن إنسان أن يحتقر أخاه المسلم إلا لو هو نفسه متكبر، لأنه يرى من يحتقره أنقص منه .

في الحقيقة هو ليس أنقص منك إنت ترى نفسك كبير وهذا يدل على مرض الكبر، فيجعلك تحتقر أخاك بسبب نسب، فقر، لون، عيب خِلقي فيه، ويحتقره لأنه أعلى.

{ أَنَا أَكْثَرُ مِنكَ مَالًا وَأَعَزُّ نَفَرًا} [الكهف 34] وهذا هو المرض المشهور.

{قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِي مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُ مِن طِينٍ} [الأعراف 12]

حل هذه المسألة إن يعلم الإنسان أن كل هذه المقاييس ساقطة عند الله قال سبحانه وتعالى :

{وَمَا أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُم بِالَّتِي تُقَرِّبُكُمْ عِندَنَا زُلْفَىٰ إِلَّا مَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَأُولَٰئِكَ لَهُمْ جَزَاءُ الضِّعْفِ بِمَا عَمِلُوا وَهُمْ فِي الْغُرُفَاتِ آمِنُونَ} [سبأ 37]

ربنا قال على الكفار:

{وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا أَيُّ الْفَرِيقَيْنِ خَيْرٌ مَّقَامًا وَأَحْسَنُ نَدِيًّا(73) } [مريم]

قال تعالى: **{وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّن قَرْنٍ هُمْ أَحْسَنُ أَثَاثًا وَرِئْيًا(74) }** [مريم]

الناس لا تتفاضل عند الله بالأموال ولا الأولاد ولا الأشكال ولا الصور إنما تتفاضل بالأعمال والتقوى.

لذلك النبي عليه الصلاة والسلام يقول إن الذى يحتقر أخوه قد جمع كل أنواع الشرور،

في الحديث يقول: **" بِحسْبِ امرئٍ مِنَ الشَّرِّ أَنْ يَحْقِرَ أَخاهُ المُسْلِمَ"**

أى أنه عمل كمية شر في هذا الإحتقار كثيرة وللأسف نرى في الميديا كم كبر وكم ناس تحتقر بعض وتتكلم على بعض وناس أخرى ترد عليها كلها أمراض، ونجده منتشر بين البنات وبعضها وبين الجيران وبعضها و هكذا ،

مثلًا: نجد من يحتقر لبس شخص أو نوع الساعة أو نوع الهاتف أوالسيارة أو البيت أو التباهى بالزوج، أمراض وآفات يكفي في الإنسان إن يقال له: **" بِحسْبِ امرئٍ مِنَ الشَّرِّ أَنْ يَحْقِرَ أَخاهُ المُسْلِمَ"**

كل ما فعلته من هذا شر يكفيك، يدخلك النار وليست بحاجة لعمل شر تاني يكفيك شر إحتقار أخاك المسلم كلمة تهز البدن وتهز القلب.

" بِحسْبِ امرئٍ مِنَ الشَّرِّ أَنْ يَحْقِرَ أَخاهُ المُسْلِمَ"

لذلك يوم القيامة يُحشر المتكبرون يوم القيامة كأمثال الذر يطأهم الناس بأقدامهم

كما جاء في الحديث: **"يبعثُ اللهُ يومَ القيامةِ ناسًا في صُوَرِ الذَّرِّ، يَطَؤُهُم الناسُ بأقدامِهِم، فيُقالُ : ما بالُ هؤلاءِ في صُوَرِ الذَّرِّ ؟ ! فيُقالُ : هؤلاءِ المتكبرون في الدنيا"**

● المسألة الثانية عشر :

التفاضل الحقيقي بالتقوى **"إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ"**

قد يقول قائل أنا أفضل منه لأنى الأتقى، هنا الحديث يرد عليك النبي عليه الصلاة والسلام يقول: **" التَّقْوَى هَاهُنا، التَّقْوَى هَاهُنا، التَّقْوَى هَاهُنا"** أي أن محلها في القلب لا يراها أحد ولا يطلع عليها إلا الله

لذلك قال الله تعالى: { فَلَا تُزَكُّوا أَنفُسَكُمْ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اتَّقَىٰ } [النجم 32]

إذًا الميزان الذى فيه تفاضل لا يعلمه إلا الله فيظل المسلمين في حالة إن كل واحد يُحسن الظن بأخيه أنا شايفك أحسن مني لأنى لا أعرف ما فى قلبك والعكس أنت كذلك تراني أحسن منك لأنك لم تطلع على ما فى قلبي.

أحد السلف قال: **" ما سرت في الطريق يومًا إلا وأنا أرى كل الناس أفضل منى قالوا كيف ذلك؟ قال: " إذا رأيت مَن هو أكبر منى قلتُ في نفسي لقد أطاع الله قبلى هو أفضل منى وإذا رأيت مَن هو أصغر منى قلتُ لقد عصيت الله قبله هو أفضل منى" .**

فهذا ميزان التقوى هي ميزان التفاضل الذى يدفعنا، دعك من الناس ودعك مِن التنافس البغيض على الدنيا، لا تنافسهم فيها ولا تحسدهم عليها ولا تحتقر أحد لدنيا، سير في طريق التقوى وحصّل ما تستطيع من التقوى ليوم القيامة لأن فيه سيعلم الناس وسيحمد السائرون الذين ساروا في طريق التقوى أنهم لم يضيعوا أوقاتهم في الدنيا، وإنما عرفوا طريق التفاضل عند الله وساروا بالطريق الصحيح.

****

الحديث السادس والثلاثون :

عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : " مَن نَفَّسَ عن مُؤْمِنٍ كُرْبَةً مِن كُرَبِ الدُّنْيَا، نَفَّسَ اللَّهُ عنْه كُرْبَةً مِن كُرَبِ يَومِ القِيَامَةِ، وَمَن يَسَّرَ علَى مُعْسِرٍ، يَسَّرَ اللَّهُ عليه في الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ، وَمَن سَتَرَ مُسْلِمًا، سَتَرَهُ اللَّهُ في الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ، وَاللَّهُ في عَوْنِ العَبْدِ ما كانَ العَبْدُ في عَوْنِ أَخِيهِ، وَمَن سَلَكَ طَرِيقًا يَلْتَمِسُ فيه عِلْمًا، سَهَّلَ اللَّهُ له به طَرِيقًا إلى الجَنَّةِ، وَما اجْتَمَعَ قَوْمٌ في بَيْتٍ مِن بُيُوتِ اللَّهِ، يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ، وَيَتَدَارَسُونَهُ بيْنَهُمْ؛ إلَّا نَزَلَتْ عليهِمِ السَّكِينَةُ، وَغَشِيَتْهُمُ الرَّحْمَةُ، وَحَفَّتْهُمُ المَلَائِكَةُ، وَذَكَرَهُمُ اللَّهُ فِيمَن عِنْدَهُ، وَمَن بَطَّأَ به عَمَلُهُ، لَمْ يُسْرِعْ به نَسَبُهُ"

● المسألة الأولى:

هذا الحديث يُعتبر إكمال لموضوع الحديث الخامس والثلاثون وهو مازال في هذا الأصل العظيم، أصل المعاملة بين المسلمين ولكن نلاحظ أن الحديث الأول كان ينهانا عن أمور، لكن هنا يأمرنا بأمور وكأن الحديث الأول يقول ما هي الأشياء التي ينبغي أن نتجنبها لكي تنصلح أحوال المسلمين والعلاقة بينهم، وأما هذا الحديث يقول ما الأشياء التي نفعلها و المعروف الذي نبذله لنصل إلى حُسن الخُلق بين الناس وهو قائم على بذل المعروف وكف الأذى وتحمل الأذى، وكأن الحديثين في مجموعهم يوضحوا ما المعروف الذي تبذله وما الأذى الذى تمنعه عن إخوانك .

يمكن أن نضع للحديث عنوان أخر (طريق السعادة)،

كم يهنأ الإنسان ويسعد إذا عمل بهذه الأمور، يجب أن تعرف الدنيا قصيرة وإنك لن تخرج منها إلا بالعمل الصالح وإن ما عند الله خير وأبقى وأنك لو بذلت الدنيا كلها لإخوانك أنت الكسبان، ودفعت شيء زهيد جدًا وأخذت جائزة كبيرة جدًا،

وكلما إستحضرت ما لك عند الله لو أنك فعلت هذه الأعمال الصالحة تجدها يسيرة، و ربنا سيسيرها لك، لكن تثقل هذه الأعمال على مَن تعلق قلبه بالدنيا ومَن زهد في الآخرة ومَن لم يزكي نفسه فهي تثقل عليه كل هذه الأفعال.

● المسألة الثانية :

ما معنى **"مَن نَفّسَ عن مُؤْمِنٍ كُرْبَةً مِن كُرَبِ الدُّنْيَا"** ؟

نفس أى خفف، وأما فرج أى أزال وبذلك معنى تفريج الكربات أى إزالة الكربات، وأما تنفيس الكربات هو تخفيف الكربات.

وكأن الحديث ينقلنا أنك إذا لم تستطيع أن تزيل كربة أخيك فخفف عنه، بعض الناس يقول أنه لم يجد حل لمساعده أخيه فى مشكلته نقول له ممكن تساعده ممكن تقف جانبه و ممكن تخفف عنه

و فى الحديث إن الذى يخفف فقط هيأخذ الأجر ما بالك بمن أزال كربة أخيه هذا أعلى بكثير من الذى نفس الكربة.

أمثلة لتنفيس الكربات:

✓ شخص لديه مشكلة مالية فأساعده بما أقدر عليه ولا يلزم أحل له المشكلة كلها،

ممكن أساعده بنسبة ممكن يكون محتاج وجاهة مني إنى أقف جانبه أسانده بوجاهتي وأحل له مشكلة، ممكن محتاج نصيحة، ممكن محتاج كلمة حلوة، ممكن محتاج طبطبة كل هذا ممكن يخفف عن المسلم مقابل ذلك إنت تخفف عنه كربة مِن كرب الدنيا وهى التى لا تساوي عند الله جناح بعوضة فتأخذ جائزة ضخمة جدًا.

"نَفّسَ اللهُ عنْه كُرْبَةً مِن كُرَبِ يَومِ القِيَامَةِ"

كرب يوم القيامة كثيرة، ومنها كربة عند البعث والحشر وفي الميزان والصراط وتطاير الصحف والقنطرة والمرور على الصراط والوقوف بين يدي الله كربات كثيرة،

تخيل إنك تكون في أزمة كبيرة جدًا يوم القيامة وتظن أنك ستهلك ويقال لك مر، **كيف مررت؟ !**

يقال لك تذكر اليوم الذى وقفت فيه جانب أخوك طبطبت عليه، قولت له كلمة حلوة وفرقت معه، كل هذا جعلك تمر يوم القيامة مِن كربة كبيرة كنت بسببها ستدخل النار، سبحان الله فتقول ياليتنى قضيت عمري كله في تنفيس كربات المسلمين.

لذلك الحديث يجعلك تخرج بحماس كبير أن تعمل في هذه الأبواب،كل كربة كنت تقدر تنفسها وكسلت والله ستندم يوم القيامة، إنك كان بيدك شئ تعمله لأخوك ولم تقم به .

{ وَأُحْضِرَتِ الْأَنفُسُ الشُّحَّ " [النساء 128]

شحيح بوقته و بماله وبنصيحته وبمواساته.

● **المسألة الثالثة :**

فضل التيسير على المعسر وصور ذلك، في الحديث" **وَمَن يَسَّرَ علَى مُعْسِرٍ"**

التيسير على المعسر له فضل كبير جدًا، **ما هو الفضل؟**

" يَسَّرَ اللهُ عليه في الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ"

يسرت عليه في الدنيا وربنا يسرلك مقابل هذا في الدنيا والآخرة .

وممكن أن نحل مشاكلنا بهذا القول، أحيانًا يكون عندك مشاكل في الحياة وأمورك ليست ميسرة فيها و كذلك في طريق الرزق ممكن نعمل بالحديث، نيسر على معسر وقتها تتيسر أمورك لأنه وعد مِن الله ووعد مِن النبي عليه الصلاة والسلام

"مَن يَسَّرَ علَى مُعْسِرٍ"

إبحث على معسر ويسر عليه، ممكن المعسر مشكلته سببها خارج عنك، معسر في دين تعطيه مال يسدد ديونه، معسر في موقف محتاج واسطة وأحد يساعده،أو يدخل إبنه مدرسة تقف جانبه حتى تُقضى حاجته أو تكون إنت مداينه بمال وهو ليس بقادر أن يسدد لك فتُسقط عنه جزء مِن الدين أو تعفو عنه تمامًا أو تطول له المدة، وكل هذا مِن صور التيسير على المسلمين.

وجاء في الحديث **"كَانَ تَاجِرٌ يُدَايِنُ النَّاسَ فَإِذَا رَأَى مُعْسِرًا قَالَ لِفِتْيَانِهِ تَجَاوَزُوا عَنْهُ لَعَلَّ اللَّهَ أَنْ يَتَجَاوَزَ عَنَّا فَتَجَاوَزَ اللَّهُ عَنْهُ "**

وفي رواية لمسلم : **"قال اللهُ- عَزَّ وَجَلَّ -نَحْنُ أَحَقُّ بِذَلِكَ مِنْهُ تَجَاوَزُوا عَنْهُ"** رواه البخاري ومسلم .

أدخله الله الجنة، فكلما يسرت على معسرين ربنا ييسر عليك في الآخرة.

يوم القيامة تجد الناس كلها في عناء وأنت في ظل الرحمن سبحانه وتعالى فهذا فضل كبير في التيسير على المعسرين.

● المسألة الرابعة :

فضل ستر المسلمين وصور ذلك: الستر يشمل نوعين:

الستر الحسي والستر المعنوي.

● الستر الحسي:

الإنسان فعلًا يُستر أخاه كأن يشتري له ثياب أو ميت يشتري له كفن هذا ستر الميت أو ناس في بلد منكوبة وبيوت مهدمة تتبرع وتبنى لهم بيوت أو على الأقل مثل ما حصل مع إخواننا في غزة نشتري لهم خيام لسترهم بدل ما يبيتوا و يناموا في الشارع، وهما لهم فضل علينا أن فتحوا إلينا هذه الأبواب من الخير ربنا يفرج كربات المسلمين،

أو بنت تريد لبس حجاب وليس لديها مال فتشترى لها حجاب أونقاب وتسترها، بنت تتجوز فتساعدها كل هذا ستر ولا يلزم أن الذى تستره يكون فقير، أنت تشترى لأولادك ملابس تسترتهم وكذلك لزوجتك أحتسب كل هذا حتى لو كان الذى تشترى له السترة غني.

● الستر المعنوي:

هو أبلغ وأهم، يشمل ستر العيوب سواء العيوب المعنوية أو العيوب الجسدية.

مثلًا: أنا أعرف عن شخص عيب في جسده وأنا الوحيد الذى يعرفه وتعلم أنه لا يحب أحد أن يعرف هذا عنه فلا تفضحه بل أستر عليه ولا تتكلم بهذا العيب، ستر العيوب الخُلقية أن يكون فيه أخلاقه عيب معين، لكنه يجاهد نفسه يحاول إصلاحه فلم يضر أحد أستر العيوب قدر المستطاع، نستر المعاصي كذلك لو كان أخويا عمل معصية في السر وأنت عرفت لا تقوم بفضحه وهتك ستره ولا نشجعه أن يهتك ستره بل أستر عليه.

النبي عليه الصلاة والسلام في قصة ماعز:

"كانَ ماعزُ بنُ مالِكٍ يتيمًا في حِجرِ أبي فأصابَ جاريةً منَ الحيِّ فقالَ لَهُ أبي ائتِ رسولَ اللَّهِ صلَّى اللَّهُ عليهِ وسلَّمَ فأخبِرهُ بما صنعتَ لعلَّهُ يستغفِرُ لَكَ وإنَّما يريدُ بذلِكَ رجاءَ أن يَكونَ لَهُ مخرجًا فأتاهُ فقالَ :يا رسولَ اللَّهِ إنِّي زَنَيْتُ فأقِم عليَّ كتابَ اللَّهِ فأعرضَ عنهُ فعادَ فقالَ يا رسولَ اللَّهِ إنِّي زَنَيْتُ فأقِم عليَّ كتابَ اللَّهِ حتَّى قالَها أربعَ مرارٍ قالَ صلَّى اللَّهُ عليهِ

وسلّمَ :إنَّكَ قد قلتَها أربعَ مرَّاتٍ فبِمَن قالَ بفَلانةٍ قالَ هل ضاجعتَها قالَ نعَم قالَ هل باشرتَها قالَ نعَم قالَ هل جامعتَها قالَ نعَم قالَ فأمرَ بِهِ أن يُرجَمَ فأُخْرِجَ بِهِ إلى الحرَّةِ فلمَّا رُجمَ فوجدَ مسَّ الحجارةِ جزِعَ فخرجَ يشتدُّ فلقيَهُ عبدُ اللهِ بنُ أَنَيْسٍ وقد عجزَ أصحابُهُ فنزعَ لَهُ بوظيفِ بعيرٍ فرماهُ بِهِ فقتلَهُ ثمَّ أتى النَّبيَّ صلّى اللهُ عليهِ وسلّمَ فذَكَرَ ذلِكَ لَهُ فقالَ هلّا ترَكْتُموهُ لعلّهُ أن يتوبَ فيتوبَ اللهُ عليهِ"

ماعز جاء يعترف للنبي عليه الصلاة والسلام بالزنا وأُقيم عليه الحد وكان فيه صحابي اسمه هزَّال هو الذى نصحه أن يذهب للنبي عليه الصلاة والسلام، ماعز كان يتيم وكان يتربى في بيت الرجل فلما وقع في الزنى إستنصح هزال فقال إذهب للنبي عليه الصلاة والسلام ليقيم عليك الحد فذهب بناءًا على النصيحة، بعد ما أقيم الحد على ماعز في قصة طويلة النبي عليه الصلاة والسلام عاتب الصحابي الذى نصحه إن يأتيه وقال هلا سترته بثوبك هلا سترته بثوبك، كأن هذا أفضل له لو ستره بدلًا أن يشير عليه ويقام عليه الحد فكان الأفضل تستر عليه وتقول له أن يتوب بينه وبين الله.

لاحظ الفرق بين هذا الموقف وبين ما يحدث الآن لما نجد على حد خطأ!

نجد من يقول أنا هفضحه فى كل الدنيا ، أو المدرسة أو الجامعة كلها لازم تعرف، ويتكلموا عليه ويصور وينشر والأسوأ إننا نصور عيوب بعض، واحد يعمل عيب ومستور تذهب تصوره وتنشر وتفضحه فضايح فلان، والدنيا كلها تتكلم عليها و في ناس إنتحرت بسبب هذا، إنت متخيل إن الهواتف ممكن تدخلنا النار بهذه الإستخدامات، نصور الناس، ونصور عيوبهم ونصور مقالب وحاجات لا يحبوا أن يراها أحد وتقوم بنشرها وتضحك، بعد ذلك تعتذر له،

وجد بنت تفعل خطأ صورتها ونشرتها، ليه نفضح الناس !أنصحهم وأستر عليهم إلا في حالة واحدة لو كان فعلًا فيه ضرر متعدي ولازم أمنعه،

مثلًا: نصاب يخدع الناس وأنا عارف وهو شغال مع ناس يخدعهم إذهب وقول لإنك تمنع شر حتى لو فضحته لازم أعمل ذلك لأمنع الشر،

رأيت واحد طالع على يسرق أقول أستره !بل إذهب و أفضحه حتى يمتنع عن السرقة حماية لأموال للناس لكن القصد فى الستر إذا كان ذنب إنتهى ولا أحد تأذى منه فالواجب الستر.

ما المكافأة إذا سترت أحد؟

ربنا يسترك في الدنيا والأخرة لإنك أيضًا فيك عيوب.

وقد ورد في الأثر قال:

"إن أُناسًا كانت لهم عيوب فسكتوا عن عيوب الناس فستر الله عيوبهم، وآخرون لم تكن لهم عيوب فتكلموا في عيوب الناس فجعل الله لهم عيوبًا وجعل الناس يتكلمون فيهم"

ربنا يسترك إحنا مستورين أيضًا. فإنتبه إنك لديك لسان والناس ليها لسان، لديك عينين والناس ليها عينين فأستر لكى تنستر، كلنا مستورين بستر ربنا وكل واحد عارف عيوبه المستورة، فكل واحد فينا يستر الأخر حتى يستره الله في الدنيا والآخرة.

ستر في الأخرة إن ربنا يسترك وتيجي معك معاصي في الآخرة يسترك الله ولم تحاسب عليها

وقد ورد في الحديث : **"يُدْنَى الْمُؤْمِنُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنْ رَبِّهِ عَزَّ وَجَلَّ، حَتَّى يَضَعَ عَلَيْهِ كَنَفَهُ، فَيُقَرِّرُهُ بِذُنُوبِهِ، فَيَقُولُ :هَلْ تَعْرِفُ؟ فَيَقُولُ :أَيْ رَبِّ أَعْرِفُ، قَالَ :فَإِنِّي قَدْ سَتَرْتُهَا عَلَيْكَ فِي الدُّنْيَا، وَإِنِّي أَغْفِرُهَا لَكَ الْيَوْمَ، فَيُعْطَى صَحِيفَةَ حَسَنَاتِهِ، وَأَمَّا الْكُفَّارُ وَالْمُنَافِقُونَ، فَيُنَادَى بِهِمْ عَلَى رُؤُوسِ الْخَلَائِقِ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى اللهِ"**

بعض الجهلة يقول أن ما يعمله في السر يعمله في العلن ليكون متصالح مع نفسه، نقول هذه الكلمة خطأ وهذا يجعلك تنقل المعصية مِن السر للجهر وهذا حرام.

" كُلُّ أُمَّتي مُعافَى إلّا المُجاهِرِينَ"

والأصح من مسمى متصالح مع نفسي، ما يسمى الحياء.

الحياء أنك لو عملت معصية في السر أستر نفسك ولا تنصح أحد و تقوله طالما عملتها في السر أعملها في العلن حتى لا تكون ذى وجهين ، وهذا مفهوم خاطئ لأن الجهر يجعل المعصية أعظم.

● **المسألة الخامسة :**

"وَاللَّهُ فِي عَوْنِ العَبْدِ ما كانَ العَبْدُ في عَوْنِ أَخِيهِ" وكل ما مر يؤسس عندنا القاعدة العظيمة أن الجزاء مِن جنس العمل،

مثلا أنا محتاج ربنا يساعدني في أمر معين ليس له حل بدون الله،

مثلًا: ثانوية عامة محتاج ربنا، ماجستير و محتاج مساعدة ربنا جدًا وعونه ، إختيار عروسة أو عريس وهكذا، كيف تستجلب عون الله؟

إبحث عن محتاج و ساعده، ذاكر لأحد، ساعد أحد في عمل، توسط لتسهل عمل لأجل شخص، ساعد أختك في حاجة تحتاجها، ساعد الناس وهذه أحسن مساعدة طبعًا كلما كنت في عون الناس ربنا يكون في عونك ونجده فعلًا ،

ما رأيتُ أحد كان في عون الناس وخدمتهم إلا أعانه الله ويسر أموره، وجعل أمورهم ميسرة جدًا.

مشاكل الدنيا الصعبة الآن وهذا من عدم مساعدة الناس بالتالي ربنا لم يساعدنا.

● **المسألة السادسة :**

العلم طريق الجنة وقال في الحديث : **"وَمَن سَلَكَ طَرِيقًا يَلْتَمِسُ فيه عِلْمًا، سَهَّلَ اللهُ له به طَرِيقًا إلى الجَنَّةِ "**

مامعنى مَن سلك طريقًا يلتمس فيه علمًا؟ طريق هنا تحتمل معنيين: ماديٌّ أو معنويٌّ .

● **طريق حسِّي:**

بمعنى شخص نزل من بيته ومشى في طريق يقصد مسجدًا أو دار القرآن أو لبيت الشيخ حتى يُسَّمع له أو يقرأ عليه، هو فعلًا سلك طريقًا حسيًا حتى يصل إلى العلم، أو سافر لطلبه، يسَّر الله له طريقَ الجنة.

● **طريق معنويّ :**

لا يلزم أن يكون ماديًّا، أي هو ليس بطريقٍ حقيقي، ولكنه إشترك في دورة للتعلم عبر الإنترنت، دخل مجموعة علمية على الواتس، حمَّل محاضرات على الهاتف المحمول، حضَّر ملفًا ونوى البداية .هذا يسمى طريقًا بما أنه يسعى، ذهب إشترى كتبًا ووضعها بجانبه حتى يذكِّر نفسه بأن يقرأ فيها كلَّ ليلة هذا كذلك طريق .فالمقصود أن الطريق يمكن أن يكون حسيًّا ويمكن أن يكون معنويًّا .

أريدك أن تستشعر في طريقِك لطلب العلم سواء كان ماديًّا أو معنويًّا أنك في طريقك للجنة.

إستشعارُك لهذا المعنى سيحسِّن علاقتَك بالعلم جدًا وستختلف عند زيادة سعادتك وأنت تشترك في دورة، أو ذاهب لدار القرآن تحسِّي أنكِ تطيرين على الأرض بمفهوم (أنا ذاهبة للجنة)،

النبيُّ صلى الله عليه وسلم قال هذا :عندما تذهبين لطلب العلم أنتِ ذاهبة للجنَّة ويتيسَّر لكِ طريقها، إحساسي وأنا أُحمِّل المحاضرة وأسمعها أنني على طريقِ الجنة.

هذا يجعل المحاضرة تكون خفيفة حتى ولو كان الدرس طويلًا مثل هذا الدرس، الدرس خفيف لأنني في طريقِ الجنة .وهل يحزن المرء أنَّه في طريقِ الجنة أو يملُّ مِن طريقِ الجنة؟

زِد الدروس والمحاضرات وإسمعها طوال اليوم **ما المشكلة؟** إقضِ فترة طويلة في دار القرآن **ما المشكلة؟** زاد الدرس عن زمنه المعتاد **ما المشكلة؟** فلنذكِّر أنفسنا أين نجلس؟ في الجَنَّة هذه مجالس الجَنَّة هذه رياض الجَنَّة، مجرد الإحساس ينقلك بعيدًا عن عالمنا ونظرتك للعلم ستتغير للحد البعيد .

"سَهَّلَ اللهُ له به طَرِيقًا إلى الجَنَّةِ" تحتمل معنيين:

- **المعنى الأول :**

أن يُيسر لك الله درجات الجنَّة، أي أن العلم يرفعك درجات فكلما إزددت في العلم زادك الله درجات في الجنَّة.

● **المعنى الثاني:**

يسر الله له طريق الجنَّة أي وفَّقه في العمل لكي يصل إلى المنازل العالية في الجنَّة ويُيسر له العمل .

إذا كنت تعاني من مشكلة في العمل أو تشعر بثقل في قيام الليل أطلب العلم أو إسمع درس عنه سيتيسر لك بإذن الله،

مثال آخر :عندك مشكلة في الإنتظام على ورد القرآن إسمع درس عن علو الهمة ستجد أن الأمر تيسَّر.

أي طالب علم حضر لي دورات أو لغيري يعرف أثر العلم في العمل ويقول أنا كنت داخل أسمع فقط دين، درس، أُصلِّي وقتي سبحان الله خرجت مِن الدورة منتقبة، حافظت على قيام الليل، بدأت حفظ القرآن ماذا حدث؟ إنه العلم وهذا مانحسُّ به جميعنا ومن يسمعني يحسُّ بنفس الشيئ، أنا كنت داخل أسمع السيرة أو حديث خرجت مِن هذه الدورة شخص مختلف هذا هو معنى يسر الله له طريقًا إلى الجنة.

العلم يساعدك فعليًا لإنه يعلمك ما الواجب وما السنن، ما الحرام وما المكروه، يعلمك النية وكيف تعامل الله سبحانه وتعالى وتبعًا لذلك فمن المؤكد أنه يفتح لي أبوابًا عظيمة مِن العمل.

● **المسألة السابعة :**

شرف الإجتماع على العلم وثمرة ذلك

يقول النبي عليه الصلاة والسلام: **"ما اجْتَمع قَوْمٌ في بَيْتٍ مِن بُيُوتِ اللهِ، يَتْلُونَ كِتَابَ اللهِ، وَيَتَدَارَسُونَهُ بيْنَهُمْ؛ إلّا نَزَلَتْ عليهِمِ السَّكِينَةُ، وَغَشِيَتْهُمُ الرَّحْمَةُ، وَحَفَّتْهُمُ المَلَائِكَةُ، وَذَكَرَهُمُ اللهُ فِيمَن عِنْدَهُ"**

وهذه أربع ثمرات سنفصِّلهم الآن لكن قبل ذلك ما معنى **"ما اجْتَمع قَوْمٌ في بَيْتٍ مِن بُيُوتِ اللهِ"** ؟

هل يلزم أن يكون هذا الإجتماع في مسجد؟ الله تعالى أعلم، إن ذكر المسجد هنا تغليبًا أي غالبًا من يجتمعون في حِلَق العلم يكونون في المساجد، ولكن إذا لم يتيسر المسجد لسببٍ أو لآخر فإجتمعنا في بيت عاديّ أو في أي مكان أو بأي طريقة نرجو مِن الله أن يكون لنا نفس الفضل والأجر، والتدارس المذكور هنا في الحديث أمره واسع ومجرد ذكره يجعلنا نعيش سعادة حقيقية، أننا في مجلس القرآن أو مجلس التلاوة، بنص الحديث: **" يَتْلُونَ كِتَابَ اللهِ، وَيَتَدَارَسُونَهُ بَيْنَهُمْ "**

نصيحة لحلقات العلم لحلقات القرآن للأخوات والإخوة التي تهدف إلى تصحيح التلاوة أو تصحيح التجويد لا تجعلوا المجلس يخلو مِن تدارس حتى تأخذوا أجر نص الحديث تلاوة أو تدارس ولو الشيئ القليل، أي لا نخرج مِن المجلس دون مناقشة أي آية .

مثال : مِن كل ماقرأنا اليوم نختار آية نتحدث فيها خمس دقائق في آخر المجلس، أو نتدبر في آية معينة، حكم فقهي، مسألة عقدية بحيث ينطبق علينا معنى التدارس، هذه نصيحة غالية جدًا يجب الإهتمام بها في حلقات القرآن وتصحيح التلاوة والتجويد وكل العلوم.

"يَتَدَارَسُونَهُ بَيْنَهُمْ" تشمل مدارسة الفقه والتفسير ودروس العقيدة، كل دروس العلم المبنية على كتاب الله سبحانه وتعالى في كل أفرعه تدخل تحت التدارس ولهذا كله جوائز :

- **الجائزة الأولى : "نَزَلَتْ عليهمِ السَّكِينَةَ "**

السكينة تعني الطمأنينة التي تنزل على القلب وهذه الطمأنينة بيد الله سبحانه وتعالى ولا يقدر أن يُنزلها على قلبك غيره، والله لو إجتمعت حولك كل أسباب الأمان ونزع الله مِن قلبك السكينة والله لا تطمئن أبدًا .

قال تعالى : **{سَنُلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ بِمَا أَشْرَكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَانًا }** [ال عمران 151]

كذلك قال سبحانه: **{ ثُمَّ أَنزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَىٰ رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَأَنزَلَ جُنُودًا لَّمْ تَرَوْهَا }** [التوبة 26]

رغم إجتماع أسباب الخوف على النبي عليه الصلاة والسلام

قال تعالى: { أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ} [الرعد 28]

وقال سبحانه: {هُوَ الَّذِي أَنزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ} [الفتح 4]

إذًا الأمر بيد الله والسكينة جندي جميل مِن جنود الله تعالى إذا نزل عليك ولو كنت تحت قصف طيران وأهل غزة يشهدون، أنه إذا رزقك الله تعالى السكينة تشعر بحالة غريبة، كيف كنت هادئًا ومتماسكًا وصابرًا؟ وكيف تجاوزت هذا الأمر بهذه السهولة عجب والله عجب!

السكينة مهمة في حياتنا، في بيوتنا في أولادنا، ماذا نفعل إذا أردنا أن نحس بالسكينة في بيوتنا؟ نعقد مجالس تدارس للعلم داخل البيوت للزوجة والأولاد حتى تنزل السكينة في البيوت ولتقل المشاكل .

خذه كواجب: إذا ضاقت بك الدنيا، توترت، قلقت، ماذا تفعل حتى تريح قلبك؟ إحضر مجلس علم أو ذكر، كثيرًا ما أسمع من يقول أن هذه الدروس وكأنَّها علاج نفسي، أدخل وأنا متوترة وقلقة لكنني أخرج مِن الدرس تملأني السكينة والطمأنينة، هذا هو السر ..السر ليس علاء حامد أو غيره، إنما هو الوعد الرباني، هذا الوعد النبوي أن من يحضر مجلس علمٍ بصدق وإخلاص يُنزل الله تعالى عليه السكينة الأمر أبسط مما نتوقع، فالحياة كلها مخاوف وكلها قلق إذًا فنحن نحتاج لأن نسمع مجموعة دروس وليس درسًا.

كنت أقدم درسًا يوميًّة في الفجر، فقال لي أحدهم مقسمًا: " والله إنني أعيش على درس الفجر الذي يساعدني في إمضاء يومي بطوله في سكينة، أجدد الأمر في اليوم التالي حتى أعيش نفس السكينة بإستمرار وإذا غاب الدرس عني ليوم فإنه يكون يومًا غير مرتب بالمرَّة، قولوا هل أنتم ممن تحسون أنه لزامًا عليكم أن تسمعوا درسًا كل يوم؟ هذا مايريحني وينزل عليّ السكينة فلنحُلَّ مشاكلنا بهذا الحديث.

- **الجائزة الثانية: "غَشِيَتْهُمُ الرَّحْمَةُ"**

أي أننا نحتاج للرحمة في كل خطوة وفي كل حياتنا، في احتياج لأن يعمَّنا الله تعالى برحمة مِن عنده تنزل علينا وعلى أولادنا وعلى رزقنا ونترحم في الدنيا والآخرة

"غَشِيَتْهُم الرَّحْمَةُ ".

● **الجائزة الثالثة: " حَفَّتْهُمُ المَلَائِكَةُ"**

الملائكة تتنزل أفواجًا أفواجا وتحف المجلس بأجنحتها ويظلون هكذا فوق بعضهم البعض حتى يصلوا إلى السماء.

تخيَّل ماذا يحدث عندما تنزل هذه الملائكة؟ تُطرد الشياطين، وإذا كان المجلس في البيت تخرج الشياطين مِن البيت، يترتب على ذلك أنني لن أرغب في فعل معصية لأنه هو السبب فيها، عندما تأتي الملائكة تشهد لي عند الله سبحانه وتعالى، تستغفر لي، تدعو لي، أنظروا إلى كم المكاسب التي أرفل فيها، ويكفي الشرف أن درسي حضرته الملائكة وليس مجرد بشر، ماذا تفعل؟ المفروض أن تحمدالله أنك حضرته .

وأعلى مِن كل هذا

● **الجائزة الرابعة: " وَذَكَرَهُمُ اللهُ فِيمَن عِنْدَهُ"**

أين يذكرك الله؟ عنده سبحانه وتعالى في الملأ الأعلى وتُذكر بالإسم، نحن البشر نفرح عندما يذكر ملك أو رئيس إسمنا أو يسأل عنَّا ونظل نحكيها قصة عبر الأجيال .ما بالك إذا قيل لك أن الله تعالى ذكر إسمك في الملأ الأعلى؟ هذا دافع قوي للإستمرار في طلب العلم دون توقف، شرف أن الله سبحانه يذكر إسمك عنده سبحانه وتعالى.

● **المسألة الثامنة :**

وأخيرًا قال: **" وَمَن بَطَّأَ به عَمَلُهُ، لَمْ يُسْرِعْ به نَسَبُه"**:

العمل هو الذي سينفعك وليس النسب، إذا كان نسبك شريفا وعملك ضعيفا لا ينفعك النسب هذا أبو لهب كافر لم ينفعه أنه عم النبي عليه الصلاة والسلام فلو كنت حتى من الأشراف ولكن ليس لك عمل فلن ينفعك النسب وعملك هو الذي سينفعك يوم القيامة وإذا كان لك عمل صالح حينها ينفعك النسب أو

كما قال الله تعالى: **{وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُم بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَمَا أَلَتْنَاهُم مِّنْ عَمَلِهِم مِّن شَيْءٍ كُلُّ امْرِئٍ بِمَا كَسَبَ رَهِينٌ }** [الطور 21]

إحرص على العمل ولا تغتر أو تقول أبي شيخ أو أخي شيخ أو أنا أعرف الشيخ فلان أو أنا أعرف الداعية فلان، هذه قاعدة لا تغتر بذلك

" وَمَن بَطَّأَ به عَمَلُهُ، لَمْ يُسْرِعْ به نَسَبُه "

إنتهينا من الحديث السادس والثلاثين بفضل الله سبحانه وتعالى .

****

الحديث السابع والثلاثون :

وهو عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم فيما يرويه عن ربه تبارك وتعالى قال :)إنَّ اللهَ كَتَبَ الحَسَناتِ والسَّيِّئاتِ ثُمَّ بَيَّنَ ذلكَ، فمَن هَمَّ بحَسَنَةٍ فَلَمْ يَعْمَلْها، كَتَبَها اللَّهُ له عِنْدَهُ حَسَنَةً كامِلَةً، فإنْ هو هَمَّ بها فَعَمِلَها، كَتَبَها اللَّهُ له عِنْدَهُ عَشْرَ حَسَناتٍ، إلى سَبْعِ مِائَةِ ضِعْفٍ، إلى أضْعافٍ كَثِيرَةٍ، ومَن هَمَّ بسَيِّئَةٍ فَلَمْ يَعْمَلْها، كَتَبَها اللَّهُ له عِنْدَهُ حَسَنَةً كامِلَةً، فإنْ هو هَمَّ بها فَعَمِلَها، كَتَبَها اللَّهُ له سَيِّئَةً واحِدَةً (وهذا الحديث في البخاري ومسلم.

ملحوظة :النبي عليه الصلاة والسلام يحكي شيء بَلغَه مِن الله سبحانه وتعالى

- **المسألة الأولى:**

إن هذا الحديث أصل عظيم في بيان فضل الله سبحانه وتعالى على هذه الأمة وعظيم إنعامه على عباده المؤمنين ورحمته بهم بقبول الأعمال وتضعيف الثواب وتكميل الحسنات والبركة في الأجور.

يقول **الإمام ابن دقيق العيد** في شرح هذا الحديث: **" هذا حديثٌ شريفٌ عظيم بيَّن فيه النبي صلى الله عليه وسلم مقدار تفضُّل الله عز وجل على خلقه: بأن جعل همَّ العبدِ بالحسنة وإن لم يعملها :حسنةً، وجعل همَّه بالسيئة وإن لم يعملها :حسنةً، وإن عملها :سيئةً واحدةً،**

فإن عمل الحسنة كتبها الله عشرًا، وهذا الفضل العظيم بأن ضاعف لهم الحسنات، ولم يضاعف عليهم السيئات.“

- **المسألة الثانية :**

أن الحديث ذكر أقسام أربع:

- **القسم الأول :** مَن هَمَّ بحسنة فلم يعملها.
- **القسم الثاني :** مَن هَمَّ بحسنة وعملها .
- **القسم الثالث:** مَن هَمَّ بسيئة فلم يعملها .
- **القسم الرابع :** مَن هَمَّ بسيئة فعملها

ثم فصَّل بعد ذلك في هذه الأقسام الأربعة، لذلك سنقول المسألة الثالثة وهي أحوال الإنسان مع الحسنة، ذكر لنا هنا في الأقسام الأربعة ثلاثة يؤجرون وواحد يأثم،

✓ الثلاثة الذين يؤجرون:

1) من هَمَّ بحسنة فلم يعملها

2) ومن هَمَّ بحسنة فعملها

3) ومن هَمَّ بسيئة فلم يعملها

✓ واحد فقط آثم وهو الذي هَمَّ بسيئة فعملها،

ثم تأمل في الثلاثة الذين قيل فيهم أنهم يؤجرون كل مرة كان يقول كتبها الله" **عنده** "وفي الثاني قال كتبها الله" **عنده** "وفي الثالث قال كتبها الله" **عنده** "ولما جاء في السيئة قال كتبها الله سيئة **ولم يذكر**" **عنده** "لأن كلمة عند فيها ترغيب وتشريف، فيها أنك تطمحُ إليها فلم يذكرها مع السيئة إكرامًا منه سبحانه وتعالى، رغم أنها عنده على جميع الأحوال ولكنه ذكر العنديِّة لما تحدث عن الحسنة فقط ولم يفعل مع السيئة.

وعندما تحدث عن الحسنات قال حسنة كاملة، ولما ذكر السيئة قال سيئة واحدة تقليلًا لشأنها وبيانًا لكرمه سبحانه وتعالى في تقليل السيئات وتضخيم الحسنات نعود للمسألة الثالثة.

● المسألة الثالثة :

وهي أحوال الإنسان مع الحسنة: للإنسان حالين مع الحسنة :

✓ الحال الأول: وهو أن يهُمَّ بالحسنة ولا يعملها

✓ الحال الثاني: أن يهُمَّ بالحسنة ويعملها

ينقسم الحال الأول إلى قسمين أو دعونا نعيد الترتيب .

أحوال الإنسان مع الحسنة سنقول على ثلاثة أقسام أولًا القسمين الأولين تحت هَمَّ بحسنة فلم يعملها، القسم الثالث هَمَّ بحسنة فعملها، إذًا لماذا قسمت من هم بحسنة فلم يعملها قسمين؟ لتبيان مسألة معينة ...

● النوع الأول :

هَمَّ بحسنة فلم يعملها تكاسلًا أي لم يأخذ بالأسباب لكنه هَمَّ بالحسنة

مثال :شخص سمع عن قيام الليل فقال اليوم إن شاء الله سأقيم الليل ونوى فعلًا، وبعد ذلك لم يأخذ بالأسباب سهر، تأخر، عاد جائعًا وأخيرًا كسل ونام،

هذا هو من قال عليه صلى الله عليه وسلم" **فمَن هَمَّ بحَسَنَةٍ فَلَمْ يَعْمَلْها، كَتَبَها اللهُ له عِنْدَهُ حَسَنَةً كامِلَةً** "هَمَّ بحسنة ولكنه لم يأخذ بالأسباب الكافية للوصول إليها أو تكاسل عنها، مثال آخر شخص مثلًا يقول لنفسه سأبدأ حفظ القرآن اليوم، ويمر يومه عاديًّا ليجد أنه في آخره لم يحفظ شيئًا ولم يجتهد أن يحفظ، هذا الشخص يؤجر وهو المقصود به" **فمَن هَمَّ بحَسَنَةٍ فَلَمْ يَعْمَلْها، كَتَبَها اللهُ له عِنْدَهُ حَسَنَةً كامِلَةً**"

يمكنك أن تستغرب الأمر، وهذا يفتح لك باب خير كبير جدًا، أن تستكثر مِن نوايا الخير وكما يقولون : **"إنوِ الخير فإنك ما تزال بخيرٍ ما نويت الخيرَ"**

إنوِ حتى وإذا كسلت بعدها أو لم تأخذ بالأسباب بعد ذلك إنوِ الخير، نيَّة الخير فيها أكثر من فائدة.

◆ **الفائدة الأولى :**

أنك كل ما أكثرت مِن نوايا الخير منعت الشيطان من أن يُدخِل نوايا الشر في نفسك التي إن لم تشغلها بالحق شغلتك بالباطل.

◆ **الفائدة التانية:**

أنك تؤجر على النوايا، حتى النية التي لم تسعَ فيها كما يجب، ولم تأخذ بالأسباب، أو تكاسلت عنها، في النهاية لك حسنة كاملة عند الله يكفي أنك عزمت أو همّيت بحسنة وكأن الله تعالى يُقدِّر لك ذلك حتى وإن لم تعملها في النهاية.

◆ **الفائدة الثالثة :**

أنك مع كثرة النوايا سيأتي العمل تُعان، مثال شخص كل يوم يقول سأحفظ القرآن ويكسل، وفي يوم آخر يقول نفس الشئ، مره ثالثه يكرر نفس النية، سيأتي في مرة ويستحي ويقول من غير المعقول أن أنوي عشرات مرات ولا أنفِّذ؟ ويدعو أن ياربِّ ساعدني فيُعان، كل يوم تقول سأقوم الليل وتكسل سيأتي يوم وتستحي وستقوم الليل بمعنى وأنا أُكثِر من النوايا نفس النوايا التي لم آخذ فيها بالأسباب آخذ فيها أجرًا أضيِّق به مداخل الشيطان ولعلَّ الله يكرمني ذات مره وأعمل فآخذ الحسنة بعشرة أضعافها أو السبعمائة ضعف.

هذا النوع الأول الذي يهمُّ بالحسنة لكنه يتركها تكاسلًا ومع تقصيره في السعي والأخذ بالأسباب؛ فالله سبحانه وتعالى كريم يعطيه حسنات .

● **النوع الثاني :**

هو من هَمَّ بحسنة فلم يعملها مع الحرص والعزم والأخذ بالأسباب الممكنة، هذا غير الأول لأنه يأخذ الأجر كاملًا وليست حسنة واحدة أو حسنة كاملة كما جاء في الحديث، يمكن أن يخطر سؤال على ذهنك : النبي عليه الصلاة والسلام قال في من تخلفوا عن غزوة تبوك:

" إنَّ بالمدينةِ أقوامًا ما سرتُمْ مسيرًا ولا أنفقتُمْ من نفقةٍ ولا قطعتُمْ من وادٍ إلّا وَهُم معَكُم قالوا :يا رسولَ اللهِ وَكَيفَ يَكونونَ معَنا وَهُم بالمدينةِ؟ قالَ :حبسَهُمُ المرضُ "وفي رواية أخرى" شَرِكُوكُمْ في الأجْرِ".

حبسهم العذر ولم يأخذوا حسنة واحدة بل الأجر كاملًا لأنهم همُّوا بالحسنة وسعوا في الأخذ بأسبابها ثم عجزوا، ولم يقصِّروا إنما منعهم العجز، فإذا همَّ إنسان بحسنة وأخذ بأسبابها ثم منعه العجز عن أن يصل إليها هذا لا يأخذ حسنة كاملة وإنما الأجر كله،

وهذا في قوله تعالى :

{وَمَن يُهَاجِرْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يَجِدْ فِي الْأَرْضِ مُرَاغَمًا كَثِيرًا وَسَعَةً وَمَن يَخْرُجْ مِن بَيْتِهِ مُهَاجِرًا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ يُدْرِكْهُ الْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ} [النساء 100] .

مثال: إذا قال أحدهم أنه سيحفظ القرآن وسعى وبذل مجهودًا، حِفظُهُ قليل على فترات ولكن نيته الختم وصادق في هذه النيَّة، مات في منتصف الختمة، إن شاء الله يُكتب عند الله تعالى أنه هو خاتم للقرآن.

مثال آخر : أحدهم أخذ بالأسباب لقيام الليل قال سأقوم الليل، وظبط المنبه، وطلب أن يُوقَظ، مع هذا كله غلبه النوم لكنه يأخذ أجر قيام الليل كاملًا لأنه هنا لم يهُمَّ بالحسنة فقط، بل أخذ بأسبابها ومنعه العجز.

- **النوع الثالث :**

وهو مَن هَمَّ بالحسنة فعملها فهذا يأخذ مِن عشرة حسنات إلى سبعمائة ضعف والله يضاعف لمن يشاء، يمكن حسنة تصير بعشرة أو مائة أو سبعمائة وممكن أجور أكثر

قال تعالى : **{إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ}** [الزمر 10]

قالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ في حديثٍ قدسي :

"كلُّ عمَلِ ابنِ آدمَ له إلا الصيامَ فهو لِي وأنا أجزِي بِهِ إنَّمَا يترُكُ طعامَهَ وشَرَابَهُ مِن أجْلِي فصيامُهُ لَه وأنا أجزِي بِه كلُّ حسنةٍ بعشرِ أمثالِهَا إلى سبعمائِةِ ضعفٍ إلا الصيامَ فهو لِي وأنا أجزِي بِهِ "

يمكن للأمر أن يكون أعظم وأكبر مِن ذلك وهذا ما يقودنا إلى...

● المسألة الرابعة :

كيف تُضاعف الحسنات؟

أنت تقول أن الحسنات عشرة ويمكن أن تكون سبعمائة فكيف تُضاعف الحسنات؟ هنالك أسباب كثيرة تتضاعف الحسنات لأجلها...

أولًا شرف الزمان:

فالحسنة في الأشهر الحرم أعلى أجرًا مِن الحسنة في غيرها، والحسنة في رمضان أعلى أجرًا مِن غيره.

ثانيًا شرف المكان:

فالحسنة في البيت الحرام أو في المساجد المقدسة أعلى أجرًا مِن الحسنة في غير هذه المساجد، الصلاة في المسجد أعلى مِن الصلاة في البيت وهذا شرف المكان.

ثالثًا فقه تعامل العامل مع الله:

بأن يُكثر مِن النوايا فياخد أجرًا أعلى أو أن يعمل ويُتقن العمل فيُحسن الخشوع وحضور القلب والصدق وحسن الظن في الله،

كل هذه أشياء ترفع من عمله، إذا إنسان صلَّى، والثاني صلى صلاة خاشعة، لكن الثالث صلى صلاة خاشعة وبكى، هذا غير ذاك غير الأخير تمامًا.

إذا تصدَّق شخص بدرهم مِن درهمين فقط يملكهما، هذا مختلف عن من تصدَّق بدرهم مِن ألف، شخص تصدَّق وهو يشعر بالتقصير وآخر تصدَّق ولم يشعر بشيئ، دون شك الأول أفضل من الثاني، أحوال العامل تصنع فرقًا في مضاعفة الأجور والحسنات.

● **المسألة الخامسة :**

وهي أحوال الإنسان مع السيئة:

ذكر لنا حالتين سنذكرهما ونضيف حالة ثالثة :

● **الحالة الأولى :** مَن هَمَّ بسَيِّئَةٍ فَلَمْ يَعْمَلْها

وهنا الفرق، إذا **لم يعملها لله فإنه يؤجر** يعني هَمَّ بالسيئة فمنعه مِن ذلك الخوف مِن الله أو مراعاة جناب الله سبحانه وتعالى، أي أراد أن يرتكب معصية لكنه توقف قبلها، مثل الرجل في قصة أصحاب الغار عندما قال لن ينجيكم اليوم إلاّ أن تدعو الله بصالح عملكم، حكى الرجل الثاني أنه راود إبنة عمه عن نفسها **قال: " فلمَّا جلستُ منها مجلس الرجل مِن إمرأته قالت :اتقِّ اللهَ ولا تفض الخاتَمَ إلا بحقِّه، قال فقمتُ عنها وهي أحب الناس إليَّ، قال اللهم إن كان هذا العمل خالصًا لوجهك فافرج عنا ما نحن فيه"**

قام عنها وإمتنع عن السيئة بل وإعتبرها عملًا صالحًا بدليل أنه تقرَّب به إلى الله .

إنسان كان على وشك مشاهدة مشاهد إباحية فإمتنع لله سبحانه وتعالى، بنت كانت ستحدِّث ولدًا فتذكرت حق الله وخيانة الأب وماشابه فإمتنعت لله، شخص كان ناوي يغش في الإمتحان فخاف مِن الله وقال لن أغش، آخر كانت لديه فرصة أن يخدع أحدهم في بيع وشراء لكنه إمتنع وقال حرام لن أخدعه لمجرد أنه بسيط وساذج، من هَمَّ بسيئة فلم يعملها لله يؤجر، إذًا النوع الأول مأجور عند الله سبحانه وتعالى وتُكتب له حسنة كاملة.

● **الحالة الثانية:** من هَمَّ بسيئة فلم يعملها عجزًا

همّ بسيئة فلم يعملها ذكرنا أن النوع الأول لم يعملها لله.

هم بسيئة فلم يعملها عجزًا وهو راغب في عملها، لم يعملها عجزًا أي عزم عليها وأخذ بأسبابها ثم مُنع منها عجزًا وليس لله، في هذه الحالة يأخذ الذنب كاملًا

مثل قول النبي عليه الصلاة والسلام : **"إذَا التَقَى المُسْلِمَانِ بسَيْفَيْهِما فَالقَاتِلُ والمَقْتُولُ في النَّارِ، فَقُلتُ :يا رَسولَ اللهِ، هذا القَاتِلُ فَما بَالُ المَقْتُولِ؟ قالَ :إنَّه كانَ حَرِيصًا علَى قَتْلِ صَاحِبِهِ"**

أي أنه مامنعه من قتل أخيه مع حرصه على ذلك إلا موته قبله، هنا ياخد الوزر كاملًا لأن العجز هو الذي منعه، شخص عزم على الزنا ذهب ووصل لكن حدث ظرف غير مجريات الأحداث وجد شرطة مثلًا فلم يذهب، هذا يأخذ الوزر كاملًا لأنه سعى وأخذ بالأسباب ووصل ومنعه عجز عن الأمر أو هي لم تأتِ مثلًا فهذا يأخذ الوزر كاملًا،

ويقول العلماء في **حالة ثانية أقل منها بقليل** أن يريد الإثم وعجز عنه دون الأخذ بالأسباب، هذا يأخذ إثمًا أقل، يقولون يأخذ وزر النية فقط وليس وزر العمل لأنه في الحقيقة لم يعمل شيئًا،

مثل قول النبي عليه الصلاة والسلام قال: **" إنَّما الدُّنيا لأربعةِ نفرٍ"** فذكر فيها الأخير **"وعبدٍ لم يرزقْهُ اللهُ مالًا ولا علمًا فَهوَ يقولُ لو أنَّ لي مالًا لعملتُ فيهِ بعملِ فلانٍ فَهوَ بنيَّتِهِ فوزرُهما سواءٌ"**

هو في الحقيقة لم يأخذ بأية أسباب أن يكون له مالًا قال في الرواية : **"فَهوَ بنيَّتِهِ"** فهما في الوزر سواءٌ فهنا يأخذ وزر النية وليس وزر العمل كله لأنه في الحقيقة هَمَّ بالسيئة لكنه لم يسعَ أو يأخذ بأسبابها، هو فقط يهمُّ بالسيئة، يتمناها دون سعي،

فبالتالي عجز عنها لأن هو لم يأخذ بأسبابها لكن مازال الهمُّ عنده موجودًا فهذا يأخذ وزر النية لكن من هَمَّ وسعى وأخذ بالأسباب ثم مُنع عجزًا هذا عليه الوزر كاملًا كما بيّننا.

- **الحالة الثالثة :** من هَمَّ بالسيئة وتركها غفلة عنها، لم تكن في ذهنه من الأساس،

مثال شخص لا يتعاطى المخدرات لأنها لم تخطر له على بال، لم يأت في ذهنه أن يهمَّ بتعاطيها فيُقال تركها غفلةً وهذا لا يعدُّ أجرًا ولا وزرًا، لم يأت على باله أن يقتل إنسانًا قبل ذلك، فإذا ترك السيئة غفلة عنها وهي لم تخطر في باله من الأساس يُقال لا أجر ولا وزر.

- **تبقى القسم الأخير :** من هَمَّ بسيئةٍ فعملها،

أنظر إلى فضل الله سبحانه يقول كُتبت له سيئة واحدة، بعد كل هذا يا رب؟ !هذا همَّ بالسيئة، وسعى لها، وعملها، ألن تضاعفها له؟ كُتبت سيئة واحدة وذكر ذلك تقليلًا مِن شأنها،

فأنظر إلى كرم الله سبحانه وتعالى وجُودِهِ في أنه في النهاية جعل من عمل السيئة بعد كل هذا يأخذ سيئة واحدة .

● المسألة السادسة :

إستحيي مِن الله

إستحيي مِن الله أن يكون هذا فعل الله بك ثم هذا فعلك بنفسك، أحد السلف يقول: **" لا يغلب آحادُك عشراتك"**

مامعنى إيَّاك أن تغلب الآحاد العشرات؟ كيف؟

لأن السيئة تُكتب واحدة والحسنة أقل شيئ تُكتب عشرة فإذا أتيت يوم القيامة ووجدت ميزان سيئاتك أكتر مِن حسناتك، **ماذا عملت من سيئات حتى غلبت الآحاد العشرات؟** عملت سيئات أكثر مِن عشر أضعاف الخير الذي عملته، إذا هلك شخصٌ كهذا على الله إذًا فهو يستحق، وهذا يشرح لك معنى قولهم: **" لا يهلك على الله إلا هالك" .**

هذا يجب أن يكون سيئًا للغاية حتى يصل لهذا الموصل، أعطاه الله تعالى فرصًا لا مثيل لها للنجاة ومع ذلك لم ينجُ فهذا سيئ جدًا، السيئات أكثر مِن الحسنات فإستحيي مِن الله لا يغلب آحادك عشراتك.

وهذا يساعدني على فعل ماذا عندما أستحي مِن الله؟ لا أرتكب سيئات، آخذ قرارًا أو آخر قرار سنأخذه في هذا الدرس "التوبة إلى الله" باب التوبة مفتوح

قال تعالى : **{إِلَّا مَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا فَأُولَئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا}** [الفرقان 70]

أنظر إلى هذه الجائزة التي لم تُذكر في هذا الحديث، يارب أنا عملت السيئات وحسبت لكن تُبتُ منها ماذا يحدث؟ تبدَّل إلى حسنات

الحديث: **"يُقالُ للمَلائكةِ : أظهِروا أمامَه صِغارَ ذُنوبه وأرُوه إيَّاها، وأخفُوا كِبارَ ذُنوبه واستُرُوها عليه؛** وذلك لحِكمةٍ يَعلَمُها اللهُ، أو لئلَّا يَشتدَّ خوفُه ويَقنَطَ من رحمةِ اللهِ تَعالَى،

فتُعرَضُ عليه صِغارُ ذُنوبِه كما فَعَلَها بالكَيفيَّةِ والتَّاريخِ، فيُقالُ : عَمِلْتَ يَومَ كَذا وكَذا كَذا وكَذا، وعَمِلْتَ يَومَ كَذا وكَذا كَذا وكَذا، من تركِ الطَّاعاتِ وفِعلِ السَّيِّئاتِ، **فيُقِرُّ بها ولا يَستَطيعُ أن يُنكِرَها، وهو خائفٌ من أن تُعرَضَ عليه الذُّنوبُ الكبارُ**؛ وذلك لتَوقُّعِه العِقابَ عليها؛ لأنَّ العذابَ المُترتِّبَ عليها أكبَرُ وأشَدُّ، فيُدرِكُه اللهُ برَحمتِه،

فيُقالُ له: فإنَّ لكَ مكانَ كلِّ سَيِّئةٍ حَسنةً"، بأن تُبدَّلَ ذُنوبُه الصِّغارُ حَسناتٍ برَحمةِ اللهِ وكريمِ عَفوِه، فإذا بالعبدِ الذي كان خائفًا من عَرضِ ذُنوبه الكبارِ يُقِرُّ بها دونَ أن تُعرَضَ عليه؛ رَغبةً وطمَعًا في رَحمةِ اللهِ أن تُبدَّلَ هي الأخرى إلى حَسَناتٍ؛ **ولذلك ضحِكَ النَّبيُّ صلّى اللهُ عليه وسلّمَ حتى بدَت نواجِذُهُ"**

عندما أتوب تتبدل السيئات المكتوبة واحدة إلى حسنات؟ هيا نتوب إلى الله كآخر قرار سنتخذه الآن ولنستكثر مِن الحسنات، ونكفَّ عن السيئات، إنوِ الكتير من الخير وخذ بالأسباب حتى لو عجزت، إنوِ وإعمل طالما إستطعت، أي سيئة تهمُّ بها اتركها لله ولو وقعت لا قدر الله تُب إليه تُبدل إلى حسنة.

هل رأيتم قدر فضل الله سبحانه وتعالى في هذا الحديث الجميل .

إنتهى الحديث السابع و الثلاثون،

****

جزاكم الله خيرًا

سبحانكَ اللهمَّ ربنا وبحمدك، أشهدُ أن لا إله إلا أنتَ، أستغفرك وأتوبُ إليك.